الدراما.. ضد الإرهاب

فى واحد من أفضل مسلسلات رمضان التى عرضت على شاشة اوربت قدم المخرج السورى نجدت أنزور فى «الحور العين» قضية مهمة جدا لم يسبق لأحد التطرق إليها بهذا الشكل، حيث وضع نجدت مع الكاتبة د. هالة دياب، الملح على جرح نحاول دائما إخفاءه والتعتيم عليه، واختار فريق العمل التوجه نحو الطريق الصعب بدلا من ركوب موجة مسلسلات «شيلنى أوشيلك» التى تمتلئ بها شاشة رمضان. ومثلما كان الاتجاه مختلفا جاء التناول أيضا مختلفا بقلم هالة دياب التى رصدت ما وراء الإرهاب وهو المجتمع المتضرر الذى يعانى كل أفراده من الأحداث الإرهابية التى يرتكبها البعض للأسف مستغلين الدين كستار لهم.

وجاءت التفاصيل وأداء الممثلين وحركة الكاميرا والموسيقى التصويرية التي غلفت حكايات الضحايا لتثير المياه الراكدة في بحر الدراما العربية ولتفتح النار على نجدت أنزور الذى وصفه البعض بالكفر والزندقة والتعرض للإسلام.

ورغم كل ذلك قفز المسلسل ليعتلى قمة الأعمال الرمضانية الأكثر متابعة فى الوطن العربى وأكد بعد عرضه أن الدراما يمكن أن تلعب دورا أساسيا فى التعريف بالإرهاب والتحذير من أخطاره، بل إنها قد تصبح أيضا الخط الأول فى مواجهته.

وخلال الأيام الماضية زار المخرج نجدت أنزور والدكتورة هالة دياب مصر وما بين الفندق الذى يقيمان فيه ونيل القاهرة اصطحبتهما «نهضة مصر» فى جولة قصيرة وحوار مميز عن الفن والدراما وأيضا السياسة.

أجرى الحوارات: عبدالجواد أبو كب
أعدها للنشر: ماهر عبدالواحد
عدسة: فاروق ابراهيم

نجدت أنزور لـ «نهضة مصر»: «الحور العين» لا تقف وراءه جهة عشوائية مشبوهة!

فى برنامجه «على الهواء» الذى يذاع على شبكة أوربت فتح الاعلامى جمال عنايت ملف «الدراما ضد الارهاب» من خلال حوار جرئ مع المخرج السورى نجدت أنزور والكاتبة د. هالة دياب وناقش معهما ومع المشاهدين تفاصيل المسلسل المثير للجدل «الحور العين»، وكشف جمال عنايت حقائق [illegible] مع المخرج والكاتبة حول الحرب على الإرهاب والحرب على المسلسل وصباح اليوم التالى التقت «نهضة مصر» الأثنين قبل سفرهما من القاهرة وكان هذا الحوار...

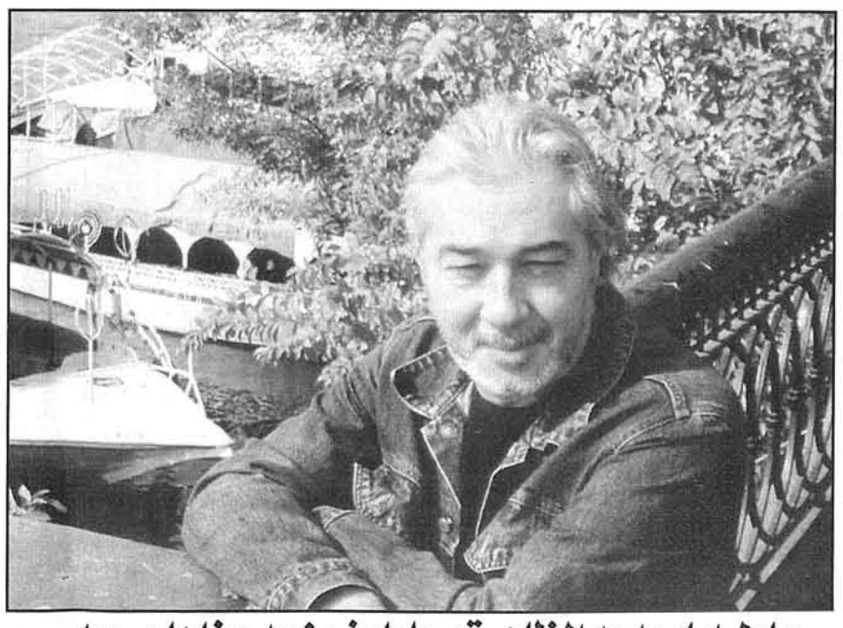

■ عادل إمام واجه الظاهرة محليا ونحن واجهناها عربيا
■ الشللية و«الكوسة» أفسدت الدراما حتى فى مصر

■ نجدت أنزور ـ المخرج الأزمة ـ كيف أتى إليك المسلسل وكيف تعاملت معه خاصة أن الفكرة واقعية بعد ما تعودنا فى الدراما العربية على القضايا غير الواقعية والسطحية مثل الحب والزواج والصراع بين الرجل والمرأة وغيرها من القضايا المستهلكة؟

ـ منذ سنة تقريبا كنت أود تقديم عمل يلامس الواقع ويكسر الجليد حول هذه الفكرة بالذات ورجعت لقصة هؤلاء الذين قدموا أنفسهم فى سبيل قضية ليسوا طرفا فيها وبدأت أبحث فى هذا المجال، ثم شاءت الظروف أن أتعرف على الدكتورة هالة دياب والتى كان لها دور كبير فى نسج هذا المسلسل والشخصيات وإعطائه البعد الواقعى عن طريق رصد شخصيات واقعية موجودة فى المجتمع ولهم قصص حقيقية وما تم كتابته فى السيناريو مبنى على هذه الحقيقة وإذا رجعنا إلى أصل الحادث الذى وقع فى السعودية سنتأكد من واقعية هذه الشخصيات وعموما فالمسلسل خيالى يتناسب مع الواقع ومن هنا تأتى أهمية الموضوع.

كذلك هى المرة الأولى التى لم يتم فيها الحديث عن عرب مقيمين فى الأرض الحلم ـ السعودية ـ حسب تعبير الدكتورة لأنها غنية بثرواتها ومكانتها القدسية فعندما تأتى أياد خفية لتعبث فى أمن هؤلاء الناس وتبدأ فى ضرب هذا المكان الذى يمثل هذا الحلم، فالموضوع هنا فى غاية الأهمية، وكذلك حاولنا أن نرسم بعدا سياسيا ودينيا للموضوع من خلال خطوط مساندة للخط الاجتماعى واستعنت فيه ببعض الإخوان الذين لهم باع فى الكتابة فى هذا المجال، والمؤمنين بالفكر الذى نحاول أن نقدمه فى هذا المسلسل كذلك اعتمدنا على أسلوب فى التصوير يكاد يكون واقعيا مائة فى المائة، وحاولت أن أتعامل مع الموضوع بما يتناسب مع طبيعته وليس بما يتناسب مع أسلوبى الفنى الذى أقدمه دائما.. وللوهلة الأولى عندما تشاهد المسلسل تشك أن هذا أسلوب نجدت أنزور لكنك ترى أنه عالم جديد وتريد أن تدخل هذا العالم وكان الهدف من هذا العمل هو تقديم شيئين مهمين أولا كسر هذا التابو الممنوع الاقتراب منه، والثانى تحقيق أسلوب فنى جديد على الصعيد الشخصى.

■ إذن أنت ترى أن أحد مهام الدراما أن تسلط الضوء على قضية ما وتشارك فى حلها؟

ـ الفنان عندما يتفاعل مع المجتمع يكون بهذا الشكل فنحن لسنا سياسيين ولا نضع آراء سياسية ولا نضع حلولا ونهاية المسلسل كانت مفتوحة وكل ما قيل فى المسلسل كان وجهات نظر وحاولنا أن نكون موضوعيين من خلال تقديم عدة وجهات نظر بما فيها الفكرة المتطرفة وقد استعنا فى أدبياتهم من خلال الإنترنت والأشرطة ومطبوعاتهم التى كانوا يوزعونها وهى متوافرة وموجودة، وقدمناها بكل موضوعية ولم نأخذ موقفا مباشرا للحظة الأولى كما حدث فى بعض الأعمال التى أحس الجمهور معها بالغربة لأنها تحمل رأيا واحدا، إنما نحن قدمنا أكثر من رأى إضافة إلى الصدق فى التناول وركزنا على الجانب العربى من خلال وجود اللهجات والمكان والحمد لله الاستحسان والقبول كان غير عادى.

وكانت هناك متابعة مدهشة واللافت للنظر اهتمام الغرب بهذا العمل فجميع وكالات الأنباء الأجنبية وأهم المجلات والجرائد العالمية كتبت عن هذا الموضوع حتى الآن وقد يكون السبب فى ذلك أن الإرهاب ظاهرة عالمية ومن هنا تأتى أهمية الموضوع الذى قدمناه وكيف نستطيع أن نخدم المواطن العربى وأن نخدم قضيتنا من خلال هذا العمل الذى نقدمه للغرب بشكل حضارى ومفهوم ونبعد شبهة أساسية موجودة على المواطن العربى والمسلم الآن أينما ذهب بأنه يحمل العنف فى داخله، وأنه جاهل يفجر نفسه فى أى لحظة فبدلا من أن نفجر أنفسنا فجرنا هذه الطاقات الموجودة داخلنا حتى نفيد الناس ونشكل صورة مغايرة للإنسان العربى التى يريد أن يرسمها العدو له فقد آن الأوان لأن يرسم الإنسان العربى صورته بنفسه بشكل حقيقى وموضوعى.

■ أثناء مشاهدتنا للمسلسل كنا نلمس أن هناك إعدادا جيدا وأعتقد أن الإعداد يمثل أزمة للدراما العربية حيث يندر أن يكون العاملون لديهم كم من المعلومات كاف عن القضية التى يقومون بالعمل عليها؟

ـ هذا السؤال يوجه لى لأول مرة وأنا سعيد لأن اسمع هذا الكلام وخصوصا من الإعلام المصرى الذى يتميز بالعمق الحضارى فأزمتنا الحقيقية فى الدراما العربية هى عدم الإعداد الصحيح والاستسهال والجرى وراء المادة بالدرجة الأولى فهذا المسلسل تم بجهود شخصية ورأس مال شخص وليس هناك أية جهة مشبوهة أو غير مشبوهة دعمت هذا المسلسل والوقت الذى استغرقه نجاح هذا المسلسل هو سبب نجاحه عندما نبذل جهدا ونحضر بشكل جيد فإن عملية التنفيذ هى استكمال الفكرة لا غير لأننا جميعا لدينا خبرة فى التصوير واختيار الممثلين ولدينا طاقات إبداعية وإمكانيات فنية واستعنا بفنانين من كل العالم العربى لنعطى مصداقية لهذا الموضوع.

المشاركة المصرية كانت فعالة وركزنا فيها على الجانبين الإنسانى البسيط والثانى المثقف.

وأعتقد أن اللافت للنظر فى هذا المسلسل للمرة الأولى تعاطف الجمهور المصرى ومتابعته الكبيرة لهذا المسلسل وأعتقد أن هذا الشىء الذى حققته أهم من كل شىء قدمته فى الماضى للمشاهد العربى، فقد كانت هناك غربة أو ريبة وشك فى كل ما أقدمه بالنسبة للجمهور المصرى فقد كان هناك تحد للدراما العربية بشكل عام لكن ما تم تقديمه فى هذا المسلسل كسر هذا الحاجز وأصبح العمل السورى أو الدراما السورية هى دراما عربية وهذه نقطة تحول فى الدراما العربية والسورية.. كما حدث بنهاية «الوجه الشجاع» عندما قدمناه قبل عشر سنوات.

وأعتقد أن ما حققناه خلال عشر سنوات كان أسلوبا جديدا ومدرسة جديدة الآن بدأ التحول

جمال عنايت كشف على الهواء حقائق الحرب على الارهاب والحرب على المسلسل

نحو القضايا الأكثر حساسية وأهمية وتقبل الجمهور المصرى سوف يشجعنا ويدفعنا إلى الأمام لأن نستمر فى هذا الأسلوب خاصة أن الدراما العربية تعانى من الترهل والاستسهال والجرى نحو المادة نحن نريد الآن أن نواجه كل الأزمات بصدر رحب وكل شجاعة، والدراما المصرية أشبه بالمارد المحشور وسط البيروقراطية والأشخاص الذين يحدون من تطورها بسبب أو لآخر مع أن الكتاب المصريين ليس لهم مثيل فى العالم العربى فهم يمتلكون الخبرة. فالأدب كالبئر وعليك فقط أن تغرف منه فمن ناحية الكم كل شىء متوافر والكيف أيضا ولديك هنا سينما وتاريخ وثقافة والكثير من الأعمال وما ينقص الدراما المصرية هو فتح الباب أمام الدم الجديد والوجوه الجديدة والمخرجين الشباب يجب أن نفتح الباب أمام هؤلاء وألا نعتمد فقط على الأشخاص التقليديين الذين يعتمدون على أسلوب الشلل وهذه هى النتيجة. والآن يجب أن تكون هناك وقفة مع الذات فى الدراما المصرية كما هى مع الدراما العربية لاحظ هذا العام وجود تطور فى الدرما الخليجية، فهناك كم أكبر من الأعوام الماضية الخليجية فهم يمتلكون الإمكانيات والقنوات ويجب دعم درامتهم المحلية وقد بدأوا بالفعل فى دعمها وبدأوا يظهرون بشكل أوضح.

■ كيف تواجه الدراما الإرهاب؟

ـ كما تواجه أية ظاهرة، عادل إمام عندما واجه الظاهرة لاقى نجاحا كبيرا وكانت هناك متابعة جيدة من الناس لكن مع اختلاف التوجه هو انطلق من بيئته وعمل فيها وهذا الشىء هو الذى جعل العمل ينجح بشكل غير عادى، أى موضوع الآن فلا يوجد حظر على أى شىء، كل الإمكانيات والمجالات مفتوحة من أجل القضاء على هذه المظاهرة فظاهرة الإنترنت الآن تعتبر خطيرة جدا فهناك أجيال جالسة لتراقب وتشاهد وأصبح التاريخ هو التليفزيون، فقد حاولنا من خلال السيناريو أن نركز على قضية التليفزيون الذى أصبح الوسيلة الإعلامية التى نستشف من خلالها تاريخنا وثقافتنا وحضارتنا، فما بالك بهذا التليفزيون الموجه بواسطة عدة قنوات كل قناة لها توجهها السياسى. فأنت عندما تدخل بعمل يتناسب مع طبيعة المواطن العربى وما يحمله من ثقافة ألا يكون مشوها أو موجها بشكل إيجابى يخدم المجتمع وليس التوجيه السياسى قصير المدى ففى «الحور العين» هناك بعد جغرافى منظور وبعد غير منظور. و«الحور العين» مثل كرة الثلج ستبدأ بالتدحرج وتكبر شيئا فشيئا دون توقف ونتائجه ستكون بعد عرضه بسنوات وأنا متأكد أنه سيؤثر على أجيال كاملة ويثير كثيرا من الجدل وسيخلق حالة حوار حول هذا الموضوع الذى كان فى السابق من الممنوعات، فأنا متأكد أنه سيكون هناك مسلسلات أخرى من منتجين آخرين ستبدأ فى طرح هذه الفكرة ووضعها على بساط البحث.

■ «الحور العين» لم يعرض على القنوات التليفزيونية الأرضية والمشاهد المصرى نادرا ما رآه خاصة أن كل الناس ليس لديها دش أو ستالايت لكن لا يوجد أحد لا يتحدث عن المسلسل فى مصر هل هذا يرجع للتركيبة الاجتماعية وعدم التناقض فى الشخصيات وأن المسلسل قريب جدا من الواقع ويناقش واقعا عصريا بعيدا عن قصص الصعود والمال والصراع النسائى التى يضمن بها التسويق والمشاهدة أريد منك تفسيرا لهذه الظاهرة لأنها من الغريب أن تحدث فى مصر وخاصة أنه قبل ذلك ومهما كنت تعرض فى الخليج لا تصل أبدا إلى مصر؟

ـ كل ما قلته كانت عوامل مساعدة فيه فراغ عام فى الدراما العربية بشكل عام ما يميز هذا المسلسل من هذه الناحية هو وجود هذه العناصر وتراجع بعض الأعمال وبعض النجوم الكبار هذا العام الذين قدموا أعمالا وقعوا فيها فى مطب التكرار.

هذا ما ساعد على ظهور هذا المسلسل وقربه من الناس فهذا الموضوع يؤثر على مجتمعنا شئنا أم أبينا ويؤثر على السياحة العربية وخاصة فى مصر.

فعندما تتكلم فى هذا الموضوع فى وجود هذه الشخصيات العربية فأنت قد خرجت من فكرة الأنا فأنا لا أعمل مسلسلا سوريا بل عربى وهذا الشىء لمسه الشارع المصرى وتعلق به لأنه صادق وأهم شىء هو الصدق والبعد عن الإقليمية فأنت اخترت هذه الشخصيات العربية ووضعتهم فى هذا المكان وبدأت تتحدث عن مشاكلهم وتساءلت لماذا الدكتور حسن كان إيجابيا ولماذا المغربية كانت متسلطة وكان زوجها متخلفا فهو بحث عن صراع عربى فى أية صورة وبهية ليست مصر هى إنسانة عايشة لديها إيجابيات وعندها سلبيات فى صدق تناول الموضوع من هنا أتى نجاح المسلسل هذا هو السبب الرئيسى.

■ ونحن متابعون لكل ما يقدم هناك حالة تدن للغة والمفردات المستخدمة فالأسهل عند أى شخص هو اللغة الدارجة التى يستخدمها الشباب والتى نسميها فى مصر «بيئة» ولكنك اخترت الصعوبة واستخدمت مفردات راقية فى الحوار وكسرت قاعدة الجمهور عايز كده، أريد أن تحدثنى عن ذلك وما الذى نحتاجه لكى نرتقى بالجمهور بدلا من النزول به إلى أسفل؟

ـ الشىء الأساسى هو وجود انحطاط ثقافى اجتماعى واضح المعالم فى العالم العربى هذا لايعنى أن مجتمعاتنا على هذا الوضع كما يراد لنا أن يكون سياسيا فهذا الشىء يطبق على المجتمع بشكل او بآخر عدم اعتنائنا بهذا الجيل وتركه يضيع كحبات الرمل يتسرب من بين الاصابع فلن نستطيع بعد عشر سنوات الآن أن نبنى علاقة بيننا وبين الأجيال القادمة لأننا بعيدون عنهم تماما فهناك أجيال الآن تبدأ بتشكيل نفسها بعيدا عنا وعن نظرتنا لتدخل الأب أو المسئول فى المجتمعات. ما نريد أن نقوله الآن عندما نقدم مادة جيدة تحترم عقل هذا المشاهد فهذا المشاهد سوف يتبع هذه المدرسة ويحترمها وسيبدأ فى نقاشها ما ندعوه الآن ألا تكون هذه الصرخة هى صرخة وحيدة هناك العديد من الناس لديهم هم وطنى وهم سياسى أن يقدموا شيئا إيجابيا للمجتمع بإعطاء الفرص إذا أردنا أن ننتج عشرة مسلسلات فى مصر فليكن خمسة مسلسلات هابطة وخمسة ذات قيمة والهابطة التى يكون القصد منها تجاريا وكذلك الأمر فى سوريا فقد أنتجنا هذا العام ثلاثين مسلسلا فهل جميعها مهمة لا لكن فيها بعض المسلسلات المهمة لكن ألا يكون واحدا جيدا فهذه هى الكارثة التنافس موجود ومطلوب التنافس الشريف والابتعاد عن قضية أن أحقق ثروة فقط من وراء الإنتاج ولا ينفع أن آتى فقط بالنجوم وأضعهم على الشاشة

■ هل نستطيع القول إن القضية لابد أن تكون قضية مسلسل وليس قضية نجم أى أنه مسلسل وليس نجما يتم تسويقه؟

ـ بالضبط النجم يأتى ويأفل نجمه ويتغير فالظروف تتحكم فى هذا الشىء لكن المشكلة فى تركيبة الإنتاج فى العالم العربى فأنا للأسف أذهب لشركات الإنتاج وأقول لهم أنا عندى ليلى علوى تدفعوا كام. لكن ماذا ستقول ليلى علوى لا نعرف ولا يقرأ بالأصل ماذا ستقول سواء يسرا أو عبلة كامل أو أى شخص آخر لكن المهم أنه معنا النجم الفلانى وسنفصل عليه المسلسل كى نسوقه ونأتى بمجموعة من الناس من أصحاب شركات الصابون والبسكويت كى يعلنوا داخل المسلسل فهناك مافيا تتحكم فى الإنتاج وهؤلاء يسيئون للمجتمع بشكل أو بآخر وبالتالى عملية الإنتاج أصبحت عملا ليس له عمل.

مع أنه يحتاج لأشخاص لديهم عمق وبعد ثقافى وسياسى ونظرة اجتماعية مهمة وأن العمل يوضع بين أيادى أجيال ويدخل فى كل البيوت ويؤثر على كل بيت ويجب أن يكون لدينا رقابة داخلية على الإنتاج قبل أن تكون هناك رقابة الدولة أو رقابة سياسية.

■ هل ترى أن حالة الحراك السياسى الموجودة فى الوطن العربى الآن ساهمت فى أن يرى الناس بشكل صحيح فعندما كان الناس فى الوضع السلبى كانوا يشاهدون أى أعمال فكانوا يذهبون مثلا لمشاهدة عمل لنجم ما بغض النظر عما إذا ما يقدم ليس كما يحدث فى الغرب إذا كان العمل جيدا فيذهبون لكى يشاهدوه مثلا مثل الفيلم الوثائقى البطريق الذى حقق أعلى إيرادات فهل ترى أن حالة الحراك السياسى جعلت العين العربية مختلفة على التليفزيون؟

ـ الواقع السياسى واقع مخيف لم نعد نستطيع أن نتحكم فى إشارات المرور الموجودة فى الشوارع وإنهم يتدخلون بشكل سافر فى كل المجتمعات وأعتقد أن هذا التراجع الفنى هو جزء من هذا الشىء وليس بعيدا عنه إطلاقا هناك رؤوس أموال موجهة لتمييع ثقافتنا وتاريخنا وحضارتنا. الفنان لا يستطيع أن يصفق بمفرده يجب أن يكون هناك رأس مال.. الفن يحتاج إلى إبداع والإبداع يحتاج إلى وقت ومال.

د. هالة دياب: الحرب على الإرهاب ليست حكراً على السياسيين

الدكتورة هالة دياب واحدة من النماذج العربية التى أثبتت حضورا مميزا فى الخارج، وبالتحديد فى بريطانيا حيث تعمل هناك كمحررة وناقدة فى تليفزيون الـ B.B.C ورغم ذلك لم تنس واجبها نحو وطنها العربى وعند أول فرصة قررت خوض التجربة وتقديم كل ما عندها من خبرة ونتج عن ذلك «الحور العين» الذى تميزت كتابته بالعمق والدراسة وظهر فيه تخصص هالة الحاصلة على درجة الدكتوراه فى المسرح والسينما، ولذلك لم يكن غريبا أن تستغرق فترة البحث فيما قبل الكتابة أربعة شهور من وقتها وفى لقائنا معها سألناها فى البداية عن قصتها مع هذا المسلسل رغم صعوبة فكرته؟

كان الهدف أن أقدم موضوعا يتناول الإرهاب كأحد التحديات الدولية التى تواجه المجتمع العربى وأسباب تطور الإرهاب بالمجتمع العربى، فهناك رؤية قدمت للمجتمع العربى يمكن أن تكون تربة خصبة للإرهاب وفى نفس الوقت أن تكون هدفا للإرهاب لكن نحن لم نتناول الإرهاب كسياسة أو من الناحية الدينية لكن تناولناه من الناحية السياسية الاجتماعية أى الإرهاب الاجتماعى، وخاصة التركيز على ضحايا الإرهاب وليس فقط القائمون على الإرهاب والتركيز على القتلى وتصوير حياتهم من خلال المسلسل والفكرة أن نعمل رموزا لتصوير هذه الفكرة وإحضار جميع طبقات المجتمع ومختلف الأعمار ومفاهيم معينة ودمجها فى داخل المسلسل كان هناك تكثيف فى الأفكار والرموز ولم يكن الهدف فقط صناعة التفجير فى المسلسل أو أن نطور المفاهيم التى تقود للإرهاب والتى يجب أن تحل من أجل مكافحة الإرهاب.

■ الجمهور العربى ذكى والدراما تستهتر بعقله ■ قضيت أربعة شهور فى البحث قبل الكتابة ■ لا أكتب لمجرد الكتابة

■ هل تخوفت عند اختيار الفكرة فى البداية؟

ـ لا أظن أن هناك خوفا لأننا لم نتحدث عن شىء غير موجود. فقد تناولنا الواقع وعبرنا عنه بالدراما وكان هدفنا أن نقدم الحقيقة وأن نضع الملح على الجرح وليس تخدير الجرح، وأن نقدم شيئا لعقل المشاهد غير معتاد عليه وغير مألوف فهذا يكسر مفهوم الخوف من الإرهاب ويجعله مفهوم متداول وأن يكون هناك وعى عن هذا المفهوم.

■ كيف تم تجميع الشخوص والحكايات وهل هى حكايات حقيقية أم من نسج الخيال؟

ـ لا توجد شخصيات حقيقية فهى من نسجى لكى ترمز للمفاهيم التى قدمتها فلم تكن هناك شخصيات بغرض أن تكون شخصية فهناك شخصيات تطورت لترمز للموضوع الفلسفى الذى قدمته بالمسلسل، وقد حركت ونسجت هذه الشخصيات من تطوير هذه المفاهيم لكنها من الخيال وطورتها لخدمة المسلسل وبعضها كان من مخزون ذاكرتى فدائما عندما كنت أقابل الناس اختزن أشياء خرجت فى «الحور العين» فأنا لدى إحساس كبير، بما حولى من خلال مراقبة ما حولى حتى أكون قريبة من الواقع لأنى لا استطيع أن اكتب شخصيات غير موجودة لذلك أحبها الناس لأنها أقرب للحقيقة.

■ ما تعليقك على النقد السلبى الذى وجه للعمل؟

ـ أنا دائما إنسانة متفائلة أنظر للنقد الإيجابى، أنا احترم آراء النقاد واحترم الرأى والرأى الآخر، ربما يكون هناك نقطة معينة يجب أن نعمل عليها، لأنه لا يوجد مؤلف أو مخرج أو عمل كامل لكننا دائما بالإعلام العربى نحاول تكسير أى عمل درامى ونتحدث عن النقاط السيئة، فى حين يجب أن نحكى عن الأفكار الجيدة حتى نشجع المؤلفين والكتاب والمخرجين على إنتاج أعمال تطور الفكر العربى والدراما العربية.

■ الوضع الدرامى العربى دائما يركز على المسلسلات مضمونة النجاح خاصة فى شهر رمضان وهى المسلسلات التاريخية أو الاجتماعية لكن هذا الموضوع إلى حد ما قريب من السياسة وتوصيف المجتمع وهذا العمل نادر فهل كنت متخوفة من عدم نجاح العمل وهل كنت تتوقعين أن يلاقى كل هذا القبول؟

ـ كنت أحس أن الحوار قوى وكذلك الرؤية الإخراجية لنجدت أنزور وأعتقد أنه يمتلك قدرة لتصوير الكلام وهى رؤية فنية رائعة وكلها مؤهلات تضمن نجاح العمل.

■ هل هذا الإحساس كان فى مرحلة كتابة العمل؟

ـ كان لدى إحساس بنجاح المسلسل لأننى كنت أتكلم عن الناس والإنسان فصوله وأعماره وألوانه ومراحله مثل الطفل والمراهق والرجل المتعصب والدارس فى الغرب والمفكر والمرأة المتعلمة وربة المنزل كنت أحس أن هذه الشخصيات قريبة كثيرا من الواقع ولذلك توقعت أن الجمهور سوف يتعلق بهم فقبل أن أكون كاتبة فأنا مشاهدة وناقدة، فأنا أعرف نظرة المشاهد وتوقعاته على شاشة التليفزيون الشىء الثانى هو المغامرة فكنت أهدف إلى تغيير توقعات الإنسان العربى الذى كان دائما يتوقع الأجمل والأحلى على شاشة التليفزيون لكن الدراما والإعلان يجب أن تصور الحقيقة حتى لو كانت سيئة أو صعبة أو مؤلمة، وأنا أحسست أن الجمهور سوف يتقبل ذلك الشىء فقد كان هناك نوع من البحث لبناء الشخصيات بطريقة فلسفية وهذا البحث استغرق حوالى ٤ شهور وكنت أرسم خطة لكل شخصية وتطورها لم يكن بشكل جزافى.

كذلك كان هناك نوع أدبى أظهرته بالمسلسل أعتقد أنه نجح وهو يجمع بين المسرح والسينما والدراما والشعر وشعرت أن هذا نوع أدبى جديد الكثير من الناس سوف تحبه وأنه ليس فقط اجتماعيا أو تاريخيا أو سياسيا ولكنه خليط من كل الأشياء كذلك أرى أننى احترمت عقل المشاهد والإنسان الذى يرى المسلسل على الشاشة من ناحية أننى لم أعطه كل شىء واضحا وسليما ولكن أعطيته رموزا ليستطيع أن يفكر.

كذلك أعطيت فى النهاية تفاصيل أردت أن أحكى فيها مثل فنجان القهوة والعصفور والطفلة والأرجوحة وبائع العرقسوس وكلها أشياء بسيطة لكنها قريبة من الناس.

■ يلاحظ فى الدراما العربية بشكل عام وجود تناقض فى أفعال وتصرفات الشخصية وهو ما يجعل المشاهد يحس بعدم اتساق الشخصية فكيف تغلبت على هذا فى شخصياتك، خاصة أنها بدت مرتبطة نفسيا إلى حد كبير؟

ـ أنا حاصلة على دكتوراه فى المسرح والسينما ولدى وعى كامل بكيفية تطور الشخصية وتحليلها، هذه الدراسة عكستها فى المسلسل فقد كتبته عن معرفة وبحث وعلم وسخرت فيه كل معلوماتى وخبراتى. وكانت هناك خطة لكل شخصية أنا قمت بتطويرها وكنت أنظر كمشاهدة وناقدة وككاتبة.

لذلك كان هناك مراعاة للتفاصيل الاجتماعية لدرجة أن بعض الناس قالوا إنه كان هناك تطويل حتى يحدث الانفجار بالمسلسل ونحن بصراحة لم يكن يهمنا الانفجار لأنه شىء ثانوى وعبارة عن نقطة تحول لكن قبل الانفجار كنت أكون الشخصية خطوة بخطوة مثل النحات الذى ينحت فى الشخصية لتكون مقنعة فالجمهور العربى ذكى ويقدر سواء كانت الشخصية مقنعة أم لا لذلك كان لابد أن أتعب فى الشخصيات فى إطار المفاهيم والرموز التى أقدمها، لتكون الشخصيات مقنعة وواضحة ويتقبلها الجمهور.

■ هل قصدت من هذا المسلسل أن يكون للدراما دور فى محاربة الإرهاب؟

ـ طبعا لأن الجميع فى العالم العربى الناس يتباعون الدراما فى التليفزيون ففى الشام الكثير من الناس فقراء لكنهم يمتلكون ستالايت وهذا يؤكد أن الناس إذا لم يكن لديها القدرة لشراء كتاب أو الدخول إلى الإنترنت لكنهم يستطيعون أن يشاهدوا التليفزيون وهذه هى الخطوة الأولى لكى نكافح الإرهاب ولنقول إن الكلام عن الإرهاب ليس فقط لرجال السياسة ولكن الناس العاديين يستطيعون أن يفهموه ويتحدثوا عنه ويعرفوا أسبابه ويتكون لديهم وعى ضد أفكاره.

■ هل ترين أن المسلسل من الممكن أن يكون نقطة تحول فى نوعية المسلسلات التى تقدم؟

ـ على الأقل سيكون هناك نوع من التحريك للناس الذين يقدمون الدراما العربية لنضع شيئا واقعيا فالفائدة أن نحكى عن الماضى، فالماضى موجود لكن ماذا عن الحاضر والمستقبل فنحن نريد أن نعرف الناس به حتى يفهموا ويستطيعوا تقديم بعض الحلول.

■ وفق رؤيتى أعتقد أن هناك أزمة سيناريو عربى؟ ما رأيك؟

ـ هذا نفس الشىء أنا أحسسته عندما أرى الدراما العربية أجد نوعا من استخدام مفردات بسيطة وسطحية فى السيناريو وأعتاد أن يكون هناك تطوير للكلام لأن الكلام الدرامى يختلف عن كلام الشارع أو الكلام بين الأشخاص لابد من وجود عمق ودراسة وإيصال للمفاهيم من خلال السيناريو هذا هو الإعلام لكن يغير ذلك يصبح الإعلام مجرد كلام عادى وبالنسبة لى عندما كنت اكتب السيناريو حاولت كتابة مفردات رقيقة، وفى نفس الوقت بسيطة وعميقة من خلالها استطيع أن أفهم الأفكار التى أقولها لأن الطريقة الوحيدة عندما تريد أن تعبر عن الأفكار بغض النظر عن الصورة هو الكلام فكان لابد من طرح هذه المفاهيم عن طريق الحوار العميق، كذلك لابد من وجود ثقافة من ناحية الكاتب لأن الكاتب لابد أن يكون مثقفا وقارئا ولديه دراية بالأسلوب اللغوى والاجتماعى، فأنا أعتقد لكى يكتب أحد فى الدراما لابد من وجود بحث وتطوير ليستطيع أن يخرج منتجا جيدا.

■ هل تستطيع القول إننا فى الوطن العربى لا نكتب السيناريو بشكل علمى كما ينبغى؟

ـ نعم فنحن نشعر أن السيناريو مثل خاطرة أو مثل عمل نحن نكتبه فالسيناريو هو بحث درامى يجب أن يسبق بعمل عن طريق الكاتب وهذا هو الأسلوب الذى انتهجته فلم اكتب لمجرد الكتابة.

■ كيف نعالج هذه المسألة؟

ـ يجب أن نظهر القدرات الجديدة فى الكتابة وممكن أن يكونوا مثقفين أو شبابا وليس من الضرورى أن يكون لديهم الخبرة الكبيرة بالكتابة وليس شرطا أن يكونوا مشهورين حتى يكتبوا السيناريو فلماذا لا يكون إنسانا لديه دراية بالكتابة الأدبية مثقفا ولابد أن يكون هناك تعاون بين المخرج وبين الكاتب وألا يكون الكاتب فى عالم والمخرج فى عالم آخر.

لابد أن يكون العمل وفق نظام الفريق وأن يدرك الجميع أن السيناريو عبارة عن بحث وليس فقط مجرد كتابة.

■ وفق هذا الكلام كيف ترين الدراما الرمضانية؟

ـ أشعر أن هناك تنوعا وأن الدرما ممكن أن يكون فيها تكثيف وعمق فهناك دراما مثل قطعة الكيك للتسلية.